رحيل

أمجد ناصر ختم مرثيته... وغادر «مملكة آدم»

خليل صويلح

بطريقةٍ ما، كنّا إزاء «قصة موت معلن» باختلاف بسيط يتعلق بأمجد ناصر (1955 - 2019) نفسه، أول من أعلن بأنه ذاهب إلى موتٍ وشيك، ذلك أن تقارير الأطباء لا تحتمل تزييف الحقائق. كما أن لعنة السرطان لا تحتمل المزاح، السرطان «صائد الغفلات اللعين». على وقع هذه التراجيديا، كتب الشاعر الراحل مرثيته الأخيرة «مملكة آدم» بأقصى طاقته على النزيف وشخب الدم وطبقات الجحيم الدنيوي، فيما توشك الروح أن تحلّق عالياً في رحلتها النهائية. ما حدث لاحقاً، بتأثير الصدمة والفجيعة والفقدان، أن أنصتَ صاحب «مرتقى الأنفاس» إلى مراثي الآخرين له بما يشبه بروفة جنرال لانطفاء الجسد فوق الخشبة. هكذا غادر لندن عائداً إلى هواء صحراء المفرق، ليدفن في مسقط الرأس باحتمالات طفيفة للنجاة. لم تكن الصورة الأخيرة له تشبه أمجد ناصر، ولا حتى صورة الفتى البدوي يحيى النميري التي هجرها إلى مدن الغرباء باسم مستعار. كان الوقت يعبر بجرعاتٍ مؤذية، وكان موعد الموت يقينياً، لكن الشاعر المريض قاوم بشجاعة، في الوقت المستقطع، غير عابئ بأن يذهب إلى تأبينه حيّاً على كرسي بعجلات. مشهد فجائعي لم تنقذه التكريمات والجوائز والأوسمة، في استدراكٍ متأخر لأهمية هذا الشاعر المتفرّد حقاً، الشاعر الذي حدّق بالموت بتمام صلابته وكتب مرثيته بحبرٍ صافٍ، مذكّراً إيانا بمرثية مالك بنَ الريب، بفارق أن أمجد ناصر كان قاطع طريق شعرياً، لا قاطع طريق وحسب. ما هو مؤكد أنه أنجز أكثر من غزوة شعرية مفارقة، زلزلت طمأنينة الطريق ورتابة الإيقاع وأسباب السفر، لجهة التوقيت والكشوفات البلاغية والبصمة الشخصية في نحت المفردة وصقل العبارة ولمعان المعنى.

كان الشعراء السبعينيون - شاعرنا أحدهم - أسرى أوهام مختلفة عمّا استهلكه الستينيون بخصوص الهزيمة وفداحة الخسارة وأنماط الحداء في المدن المتصحّرة. أتى أمجد ناصر بهجرة معاكسة، وتجربة شعرية لا تنقصها المغامرة في خلخلة الإيقاع، قبل أن ينقضّ بجناحي نسر نحو قصيدة النثر، ولكن بسكة محراث مختلفة، في اكتشاف الكنوز المدفونة تحت الصخور. نبرة بدوية في مقاربة أسئلة المدن المعدنية، من دون أن يهدر حنجرته بالهتاف، رغم انخراطه في المنظمات الفلسطينية كخيار ايديولوجي مقاوم. بقيت قصيدته، ديواناً وراء آخر، في منأى عن الأعشاب الضارة التي غزت حقل قصيدة النثر ووضعتها في مرمى التماثل لفرط تكرار التفاصيل ذاتها، بصرف النظر عن أسماء شعرائها، ههنا بذور مختلفة ومدهشة ومشغولة بعناية، من دون أن تفقد إيقاعها الداخلي باستراتيجيات تنهض على الحذف والكثافة والمفارقات البلاغية. قصيدة نتوءات لا أرض مسطحة، ابتكرها صاحبها على مهل، ليشق طريقه بعيداً عن السرب، باستصلاح حفر الطريق وترميمه بما يكفي الرحلة إلى بريّة أوسع، وانزياحات لغوية

> نبرة بدوية في مقاربة أسئلة المدن المعدنية، من دون أن يهدر حنجرته بالهتاف، رغم انخراطه في المنظمات الفلسطينية كخيار أيديولوجي مقاوم

تضيء بجسارة ألغاز العاطفة في احتداماتها واندحاراتها، بجرعات جمالية آسرة تغذّي المتن الشعري بنكهة لاذعة. لن نهمل إذاً باكورته الشعرية «مديح لمقهى آخر» كمفتتح لمغامرة أرادت أن تدير ظهرها باكراً لما هو مُداس قبلاً بأثر أقدام الآخرين وبلاغتهم المستقرة، فوقف عند التخوم مستكشفاً المشهد العمومي كي لا يعبر الطرق ذاتها نحو التفاح المحرّم. وإذا به يخترع بوصلته الخاصة في معرفة الجهات كقاطع طريق بسكين من حرير وأصالة وشم بدوي، وشهوة فارسٍ جوّال، بغنائية تتكئ على معرفة عميقة بالموروث الشعري القديم ومقترحات الحداثة، وتقطيرها لاحقاً إلى أكسير شعري يخصّه وحده. أكسير يعتني بالطلال، بلحظة الهجران والمغادرة، كأنه يعمل على ترميم الأسى وتوثيق الأفول، على الأرجح بسطوة الترحال بين الأمكنة، و«خبط الأجنحة»، وتذكارات الأرض الأولى وهي تنأى بعيداً بكامل أسباب الفقدان.

لا يكتفي صاحب «رعاة العزلة» بترحال المعنى، إنما ما انفك يرتحل من فضاء جمالي إلى آخر مطوّراً تقنيات قصيدته وتزييت عجلاتها التعبيرية بين مسافةٍ وأخرى. في ديوانه «سُرَّ من رآكِ» (1994) سيباغتنا بإيروتيكية غير مسبوقة في هبوب قصيدة الجسد، بالاشتغال على المتواري والمتوثب في عمل الحواس، واكتشاف كنوز الشهوة والرغبة بسبكٍ صارم ورصين، مؤسساً أطلساً شعرياً في الغواية، وخرائط حسيّة بأقصى حالات المكاشفة والاعترافات والإحالات وقوة المجاز «وإذا رأى ما رأى/ أطرقت/ وضمّت/ وجهلت/ اجلسي/ أرجوك/ بهذين الحقلين المحروثين/ بقرني ثور سأضمن القطاف/ اجلسي/ وباعدي/ قليل من الهواء للغصن المنحني بكمثراه». الانعطافة الثانية في مشغل أمجد ناصر الشعري تتمثل في كتابه «الحياة كسرد متقطع» (2004)، ههنا يقوم بما يشبه الانقلاب على اشتغالاته السابقة متلمساً جماليات السرد في إثراء نصوصه، والمجازفة بمناوشة الشفوي والمحكي والموروث ودسّه في المتن بضربات إيقاعية متوترة تتيح له توسيع تخوم حقله خشية استنفاد متطلباته الجمالية السابقة، وكذلك الحذر من طول الإقامة في الفضاء نفسه، فكان أن فتح ثغرة نحو خطاب آخر يحمل الدهشة ذاتها التي خبرناها في شعره. هذا التحوّل، أو الانقلاب منح تجربته جرعة إضافية في الفرادة وتأصيل المتن بما هو ذاتي ومهمل ومنسي «لا أعرف كيف متى وصل إليّ هذا الكتيب الموسوم بـ«ديوان الإمام شهاب الدين السهروردي» الذي بدا، عندما رأيته في مكتبي أول مرة، كخطأ مطبعي كبير، ولكن ما أن فتحته حتى شممت رائحة دم جاف ثم ما لبثت أن رأيت يداً مقطوعة راحت تنزف، ثم كأنني رأيتها تتحول منديلاً طارت به هبة ريح مفاجئة». أما الحركة الثالثة في تجربة صاحب «وصول الغرباء»، فتتمثل في عمله الأخير «مملكة آدم» (منشورات المتوسط - 2019) باستنفاره أكثر من معجم في ترتيب متطلبات رحلة العودة إلى إيثاكا الفجيعة، مستثمراً الميثيولوجيا والأسطورة والروح الملحمية في توصيف الألم البشري وأسباب الطغيان برؤية كونية تستنطق الذات وأهوال المأساة بفجيعة عالية: «أنا نبيٌّ من دون ديانةٍ ولا أتباع. نبيّ نفسي. لا ألزم أحداً بدعْوتي، ولا حتّى أنا، إذْ يحدث أن أكفر بنفسي، وأجدّف على رسالتي. نبيّ ماذا؟ ومن؟ لا أعرف شيئاً في هذه الظّلمة التي تلفّني. لا أحمل صليباً على ظهْري، وليس لي ناقةٌ تنشقُّ من الصخر. أتلمّس طريقي بالضوء الصادر من عينيّ، ولا أرى يدي التي تلوّح لجموع وهميةٍ، تموج تحت سفح الجبل» يقول.

رحل أمجد ناصر «وحيداً كذئب الفرزدق»، لكن نصوصه ستبقى علامة ترشد التائهين والغرباء إلى ما يؤنس وحدتهم، وما يوقظ الأسى في ضلوعهم، وهم يستنشقون رائحة «شقائق نعمان الحيرة».

في عمله الأخير «مملكة آدم»، استثمر الميثيولوجيا والأسطورة والروح الملحمية في توصيف الألم البشري

خسرنا قصيدة

عواد ناصر *

حين التقينا، عام 1979، في بيروت الحرب الأهلية صرنا صديقين، نحن الهاربين من أوطاننا المستوطنة، لنلوذ بالثورة الفلسطينية، هناك، حتى أنني لم أعرف أنه أردني المولد، إلا بعد سنوات لسبب بسيط: كان أمجد فلسطيني الروح والفكرة.

حزناً، افتقدنا قصيدة عنوانها «أمجد ناصر»!

هذه القصيدة التي انشقت عن حزب الشعر العربي، حتى حديثه.

قصيدة سكنت الغائب وسكنها.. واختارت المختلف واختارها.

قصيدة جريئة من حيث صعوبة المسعى في مواجهة سلطة الشعر العربي الحديث، أو ما يسمى كذلك، وأصنامه العاتية.

إن الحرية الداخلية التي يتمتع بها أمجد أحد الأسباب الأساس في انبثاق قصيدته الجريئة، جمالياً تحديداً.

هكذا يقيم أمجد في زمنه الخاص ومكانه الخاص، رغم عنايته القصوى بزماننا العام ومكاننا العام، زمن الناس ومكانهم.

في لندن، استمر تواصلنا معاً، ولكنني عندما اتصلت به هاتفياً لأطمئن على حالته الصحية، ردت زوجته، السيدة هند، عندها وضعت يدي على قلبي.

كتب W.H.Auden يرثي William Butler Yeats يقول: «...وهناك في مكان ناءٍ عن مرضه/ كانت الذئاب تتراكض عبر الغابات دائمة الخضرة/ ولم تستطع السدود الحديثة/ أن تغوي النهر القروي/ وحجبت الألسن النائمة/ خبر موت الشاعر عن شعره».

وداعاً أيها الإنسان
أيها الشاعر
أيها الصديق
أيها الأمجد.

* شاعر عراقي لندن

مختارات شعرية

كان أمجد ناصر، منذ بداياته، مع ديوانه الأول، شاعراً ناضجاً ومكتملاً، قادماً من تجربة طويلة وعميقة في القراءةِ، رغم فتوة ابن الـ 24 سنة آنذاك، قراءة المتن الشعري التراثي والحديث، عَرَبيِّهِ وغَرْبيِّهِ، فسرعان ما أسس — بتأثر وتحفيز من سعدي يوسف، الذي استَنْبَتَ بدوره في العربية، نصاً وترجمةً، تقنيات وأسلوبية الإغريقي يانيس ريتسوس — لما صار يُسَمَّى في الشعر والشعرية العربية مدرسة التفاصيل اليومية، قصيدة المشهد اليومي. سيعرف بعدها شعر أمجد ناصر طفرات عديدة بتجريبه موضوعة القصيدة الأيروتيكية، ثم استعادة المكان الأندلسي، لينتهي بالرسو على شكل ما سيُسمِّيه «قصيدة الكتلة»، غير المضبوط نقدياً، في محاولة للانزياح على مصطلح «قصيدة النثر» الضبابي والخِلَافي في الممارسة الشعرية عربياً. سمح انتقال أمجد ناصر لشعريات النثر، بتوازٍ مع كتابته لليوميات والرحلات، ببلورة كل هذه الأنواع الأدبية بكتابة ثلاث روايات لا تقل في قيمتها الفنية عن شعره. أما ديوانه الأخير، «مملكة آدم»، الذي استلهم فيه جحيم دانتي لصوغ سرديته الشخصية للطوفان السوري، فينبغي مقاربته باستحضار مفاهيم نظرية الإنتاج الأدبي (الانحياز السياسي للشاعر، الوسائط الإعلامية التي يشتغل فيها، ناشر النص، السياق الإيديولوجي لتسويق الكتاب والترويج له)، لاستخلاص أن سرديته كانت متحيّزة لا لعذابات الإنسان في سوريا، بل لرؤية مختَزَلَة لم تستحضِرْ كل الوحوش التي استُقْطِبَتْ وجُلِبَتْ إلى الأرض السورية. سيبقى شعرُ أمجد ناصر فتياً طازَجاً لأمد طويل، متقشّفاً في لغته المادية المحتفية بالأشياء والمحسوسات. وستفتقده، لا القصيدة العربية فحسب، بل كل الصحافة الثقافية التي رَفَدَها بزخم كبير ضمن حيز صُحُفٍ بيروتية، قبرصية ولندنية، بحيثُ وَضَعَ الأدب والفكر، نصّاً وترجمةً وحواراتٍ، في نِدِّيَّةٍ مع صفحات السياسة والخبر والرياضة والاقتصاد. هذا الملف تحية لذكرى أمجد ناصر الذي رحل عنا مساءَ أول من أمس في عَمَّان، بعد معاناة مريرة مع المرض اللعين

اختيار وتقديم رشيد وحتي

بوسعك، أنت الذي لا يكلّ من الارتهان، بوسعك أن ترحل الآن

1. مقهى آخر [مقطع]

بوسعك،
أنت الذي لا يكلّ من الارتهان
بوسعك أن ترحل الآن:
لا وجهة
لا حقائبَ
لا ماء في جرة العُمر
لا زوجةَ في الثياب النظيفة
لا مطرا في المسالك
لا نجمة في الفضاء الذي يكسرُ الظَهر
منذ انحسار الرضا
صحيح!
ولكنه كفن واحد ثم ترتاح!

[مديح لمقهى آخر، 1979]

2. الذهب [قصيدة إلى سعدي يوسف]

بأيدٍ توهجَ فيها الذهب
يحملونُ الحقائبَ.
جلدُ الحقائب
ينبتُ فوقَ ظهور الجياد
وهم يقتلونَ الجيادَ
لصنعِ الحقائبِ والقبعات.
بيروتَ، /1978/

[مديح لمقهى آخر، 1979]

3. أصّيصٌ

هذا ما تريدُه، إذن:
بندقيةَ الصيّدِ
وسَرجَ الحصانِ
وصرُّةَ التبغِ المعلقةَ في السّقفِ.
هذا، إذن،
ما دعاكَ إلى العودةِ
خُذ أيضاً
حزمةَ الأوراقِ الملونةِ
فما تزالُ تصلُحُ لإشعالِ الحطب
وأدواتِ الحلاقة - تلك - التي على الرَّفِ
وسترةَ الجلدِ..
وأيضاً زجاجاتِ النبيذِ المطمورةَ في القشِّ،
لا تأسَ
فأزهارُكَ تنبتُ، الآن،
في أصّيصٍ آخرَ.
بيروت، نيسان 1980

[منذ جلعاد كان يصعد الجبل، 1981]

4. تعْزيم

يدك الْجاهلة على الرّكْبة البيْضاء بيْضاء
الساقان أبيضان ولوْح الصّدْر أبْيض
نهْداك الجافلان بيْضاوان
وبيْنهما برْزخ أبْيض
قبّتك بيْضاء وسقْفها أبْيض
نوْم البنفسج بيْن رخامتيْن بيْضاوينْ أبْيض
حقْواك الهضيمان أبْيضان
وانثناؤك أبْيض
مشْيتك بيْضاء ومجالها أبْيض
قميصك المتْروك كيْفما كان أبْيض
ورائحتك فيه بيْضاء
لمْستك طرف الوصال بيْضاء
وتنمّرك في السّرير أبْيض
شهْقتك بيْضاء
ودمي الّذي تشْفكين
أبْيض أبْيض.

[سُرَّ من رآكِ، 1994]

5. القلعة

جسدُكِ قاطعٌ كالكلمةِ التي رميتِها فصار تفاحُ القبلةِ نرداً، كسكينٍ تقطعُ وتقطعُ ولا تتركُ أثراً. جسدُكِ قاطعٌ وكتيمٌ إلى درجة أشكُّ فيها بمصدر هذا الشميم الذّي يمهد الطريق إلى طيران بلا أجنحة، فكيف في هذه الأرض الضيّقة يمكنُ للخشخاش أن يذرّ بقرنه.
جسدُكِ قاطعٌ وكتيمٌ وضيّقٌ كعين الحسود ولكنني بأطوال نايات أسلافي أدخلُ وأجدُ ريشاً ملوناً وعظاماً ليّنةً ولا أصلُ إلى ما أخفاه اسمُكِ عندما تقدم إليّ بجرسه الآمر.
جسدُكِ قاطعٌ وكتيمٌ وضيّقٌ يقرّبُ خدماً وأوباشاً من جاهلي إعجازه ويغلقُ قلعتَه على نفسه.

[حياة كسرد متقطع، 2004]

6. قسمة

حِصّتي بين سيّافين هواءُ مشطور.

[كلما رأى علامة، 2005]

7. دليل

الأعمى يعرفُ أنَّه في حماكِ.
لا البصيرةُ
لا اليدُ
لا الرائحةُ
لا الحفيفُ دَلّهُ
بل الضوءُ الذي فضَّضَ
محجريه المُظلمين.

[كلما رأى علامة، 2005]

8. بيروت صغيرة بحجم راحة اليد، يوميات 1982-2012

10 حزيران 1982. للنساء اللواتي يظهرن في الشرفات ويتحرّكن في دواخل الغرف بثياب النوم رائحة ألفة أفتقدها. هن اللواتي يعطين للحياة معنى. مجرد وجودهن إشارة إلى أن الحياة لا تزال متواصلة رغم كل شيء.

■■■

27 حزيران 1982. ليس هناك مكانٌ لم تصله أنفاس التنين المحرقة [..] رغم ذلك، شاهدت امرأة من نافذة مقابلة لبناية الحمرا سَنْتْر تتزين أمام المرآة مواصلة التقاليد الأنثوية لزمن السلم.

■■■

28 حزيران 1982. من لا يخاف؟ ربما غالب هلسا. إنه رجل بلا أعصاب. بارد إلا حد الإزعاج. لعله الوحيد الذي لم أر علامة خوف أو توتر عليه حتى في أسوأ لحظات القصف.

■■■

3 تموز 1982. هذا الواقع أقوى وأشرس من أن تحتضنه القصيدة. تصعب معالجته بالشعر. أحد مصادر الشعر هو الكلام، وهذا لدينا منه الكثير. ولكنه ليس الشعر. ربما لا تصلح الانفعالات القوية للشعر [..] ظل سعدي يوسف محافظاً على صوته الهادئ وتمسكه بالعين المدققة في المشهد، شعره يشبه شعر ريتسوس من هذه الناحية.

■■■

26 تموز 1982. كثيرون دبجوا قصائد عرمرمية وإنشائيات طنانة ونشروها في «المعركة» وغيرها من الصحف والمنشورات اليومية، ولكنني لم أفعل. استجاباتي الشعرية ضعيفة أمام الحدث. الشعر انفعال بطيء ومكتوم، والحدث يتطلب انفعالاً سريعاً وظاهراً. أرى أن الضغط الذي نعيشه لا يمكن أن ينتج إلا نصوصاً عديمة القيمة والتأثير، رغم أهمية التعبئة النفسية في مثل هذه الظروف.

■■■

26 تموز 1982. قبل أربعة أيام، زارنا أبو عمار على نحو مفاجئ. أمضى معنا أكثر من ساعتين. كان مرحاً ورابط الجأش. توضأ وصلى وطلب منا إبرةً وخيطاً ليخيط بنطاله المفتوق، فتسابق الشباب عارضين خدماتهم، لكنه رفض وقال مازحاً: «أنتم متزوجون، والمتزوج لا يعرف هذه الأمور!»، خلع بنطاله العسكري وظلّ في الشورت الخليلي، رتق الفتق في بنطاله ولبسه. كلما جاء يخلع قبعته فيبدو شخصا آخر. إنه أصلع تماما وذو رأس أصغر مما هو عليه عندما يرتدي القبعة. تحدث مع الجميع تقريباً وسأل عن تفاصيل صغيرة. لا يمكنك إلّا أن تقدر هذا الرجل الذي يجلس أمامك يخيط بنطاله بينما تبحث الطائرات الإسرائيلية عن مقره لتقصفه. ففي تلك اللحظة بالذات كان الطيران الإسرائيلي يبحث عنه ويقصف هنا وهناك. والمفارقة هي أن سلاح جو بأكمله يبحث عن رجل في مدينة محاصرة ليقتله.

■■■

17 آب 1982. الخروج من بيروت أصبح في حكم المؤكد. مشاعرنا فاضت لتغمر المدينة المشظاة من كلّ جانب، المدينة التي شهدت صعود الحلم وانهياره، المدينة التي كوفئ الذين قاتلوا دفاعاً عنها بالرحيل منها تاركين أصداء ضحكاتهم وخفقات قلوبهم على أرصفتها.

■■■

12 آب 1982. لابنتي ذات الأعوام الثلاثة التي لم أرها منذ القذائف الأولى التي سقطت على بيروت أقول: تذكري أنهم أخرجونا من شراشفنا ورموا بنا على أرصفة نائية. تذكري أنك رفعتِ رأسك فلم تَرَيْ في السماء سوى أسراب طائراتهم، وفي الأفق سوى دخان قذائفهم، وفي الأنحاء سوى اللحم يتبعثر. ولهذه السماء المسلطة فوق رؤوسنا كسيف من لهب أقول: النسيان ابن الأمس. الغضب أقوى من المغفرة.

■■■

22 آب 1982. البحر الذي أحببناه يوماً وغمرنا أجسادنا الناحلة بزرقته المديدة تحول إلى شفرة تحزّ الروح. ها هو البحر أمامنا. إلى أين تمضي بكل هؤلاء أيها البحر؟ السفن رابضة مثل قلاع مبهمة، القلوب واجفة.. المصائر المقبلة أكثر غموضاً من هذا البحر. أما جنود المارينز الذين جيء بهم لحراسة الرحيل فهم لا يفهمون شيئاً مما يجري. يتطلعون إلى اللحظة التي يسدل فيها الستار على هذا المسرح العبثي ليعودوا إلى حيتانهم الحديدية.

■■■

1995. تعود إليّ تلك اللحظة التي أُفْرِغَ فيها القلب من الخفقان عندما اندفَعنا إلينا في قبو المجلس الثوري لحركة فتح غبارُ بناية أبو إياد المجاورة. رغم ماركسيتي وجدتني أنطق بالشهادتين! سيأخذ الرب وديعته عما قليل. لكنه، على ما يبدو، امتحن معدنها، رازها وتركها إلى حين. طلعنا بعدما خف القصف قليلاً لنجد البناية متقوضة كعلبة من الورق المقوى. كان ذلك، على ما أظن، أول استخدام للقنبلة الفراغية.

■■■

ربيع 2012. أرى طائرات تسدّ السماء وشباناً يصوبون رصاصاً يائساً على تلك القلاع الطائرة، ويطفو وجه امرأة تدأب على ممارسة زينتها أمام المرآة، وأشم أرغفة خبز ساخنة، كمعجزات صغيرة، بيد طفل يخرج من فرن في ساقية الجنزير، وتتراءى لي شراشف سرير طفل مزينة برسوم متحركة في بيت هجرته عائلته ولا أعرف إن كانت عادت إليه مرة ثانية.

[بيروت صغيرة بحجم راحة اليد، 2012]

9. دسكرة

دسكرته ليست معروفةً بالرّمان ولا بشيءٍ آخرَ سوى أنها نورجُ للقيظ والغبار ولكن عابثاً إلهُ الرّيح والمطر فَرَكَ كعبه هناك فطلعت شجرةُ رمانٍ كُتِبَ على حبَّاتها ألّا تكبر أو تصغر. قطف لي منها حَبَّةً قبل أن يصعد السلّم الحجريَّ درجتين درجتين إلى القصر المهجور، لم يعلم أنني أنا سليلة إله الزراعة ذات الزندين المتموجين بحرائق الحصاد علّقتُ رمانته الشقراء تذكاراً من اليد التي تلمَّست صدري العاري على الجدار جاهلةً بما ستنفخُ فيه من صورها الأحلام.

[لم تُنْشَرْ في كتاب]

10. عدمُ اهتمام

تظنّ أنَّ الذين تمرّ بهم كوعلٍ مذعورٍ في لقطةٍ بطيئةٍ لا يرونك، فالبقّالُ يواصلُ رفعَ الأوراق النقديّة إلى عينيه الضيقتين للتأكّد من سريان المادّة التي تحفظها من الفساد، ومصففةُ الشَعر التي كانت فتاةَ غلافِ مجلةٍ محليّةٍ في السبعينات تنحني على رؤوسِ مُسنّاتٍ مستسلماتٍ لمقصّها الغضوب والمشرّدُ الخلاسيُّ الذي يهرولُ بين محل الرّهانات وناصيةِ الشارع لا يتذكّر أنّك نفتحه شيئاً في الذهاب فيطالبُك بحصّته التي قرَّرها، من جانبٍ واحدٍ، في جيبك المثقوب في الإياب، إنس، طبعاً، النادلة الحسناء التي تطلبُ منها يومياً نفس كوب القهوةِ السوداء بقطعتينِ من السّكر، ولكن جرِّب أن تخرج عن هذا المدارِ قليلاً لترى كم كنتَ قريباً من أنفاسٍ باردةٍ تركتْ ندباً على جسدٍ تنساه، أحياناً، في آخرِ قطار يشقُّ الليل.

[لم تُنْشَرْ في كتاب]